

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

ـ(432) ويسارعون إلى الحرام. وفي ذلك يقول رب العالمين: ﴿لَوْ لَا يَذَّهَبَ عَنْهُمُ الرِّبَاسُ لَفِئَاسٌ بَيْنَهُمْ﴾ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ: «إِنْ تَمَّ وَأَكَلْتَهُمْ» السُّحُوتُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ؟ (المائدة 63). ؟ يجب أن يتعظ المسلمون – والعلماء منهم على وجه الخصوص – بما فعلوا بالذين كفروا من بني إسرائيل الذين لم يكن أحد منهم ينهى أحدا عما يقترب من المحرمات، أو يجترح من الآثام والسيئات. ولذا فقد صب الله عليهم غضبه، والحق بهم لعنته. قال تبارك اسمه: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ كَانُوا يَفْعَلُونَ؟ (المائدة 78 – 79) ؟ ان المنهج الإسلامي المتمثل في كتاب الله جل شأنه وسنة رسوله – صلى الله عليه وآله –، يجب ان يجد طريقه إلى الناس أجمعين، فإنه رحمة الله بهم، وموعظته إليهم، وهداه الذي تفضل به عليهم. وان مسؤولية ذلك تقع على عواتق علماء المسلمين، فهم ورثة رسول الله – صلى الله عليه وآله –، وهم العارفون بكتاب الله. وقد انتدبهم الله لحمل رسالته. فإذا التزموا بذلك فازوا بخير الجزاء واجزل العطاء، وإذا نكصوا أوشك الله ان يجازيهم بما جازى به أحبار بني إسرائيل، الذين عاب الله ذلك عليهم، لأنهم – كما قال الإمام أبو عبد الله الحسين – رضي الله عنه: «كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد، فلا ينهاونهم عن ذلك، رغبة فيما كانوا ينالون منهم، ورهبة مما يحذرون» (الإمام الخميني – الحكومة الإسلامية – ص 104). ؟ لقد حرص الإسلام على تبليغ منهجه الرباني للناس جميعاً. وفي ذلك ما فيه من اللمسات الإنسانية الحانية ففيه العدل الذي لا يستقيم أمر الناس إلا به، وفيه الحرية والمساواة اللتان لا يستغني الناس عنهما. وباختصار: فيه رحمة الله